والمميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون وأوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على الإسلام لقوله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله وقيل كل أمر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله إذا
عاهدتم وقيل النذور وقيل الإيمان بالله ولا تنقضوا الأيمان أيمان البيعة أو مطلق الأيمان بعد توكيدها
توثيقها بذكر الله ومنه أكد بقلب الواو همزة وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة
فإن الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه إن الله يعلم ما تفعلون من نقض الأيمان والعهود ولا تكونوا
كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت أي نقضت غزلها من بعد
إبرام وإحكام أنكاثا طاقات نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها أو المفعول الثاني لنقضت
فإنه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنها وقيل ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فإنها
كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون أيمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا أو في الجار الواقع موقع
الخبر أي ولا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شأنها متخذي أيمانكم مفسدة ودخلا بينكم وأصل الدخل ما يدخل
الشيء ولم يكن منه أن تكون أمة هي أربى من أمة بأن تكون جماعة أزيد عددا وأوفر مالا من جماعة
والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم أو لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فإنهم كانوا إذا رأوا شوكة في
أعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا أعداءهم إنما يبلوكم الله به الضمير لأن تكون أمة لأنه
بمعنى المصدر أي يختبركم بكونهم أربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسول الله أم تغترون
بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للرباء وقيل للأمر بالوفاء وليبينن لكم
يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون إذا جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم
أمة واحدة متفقة على الإسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق
ولتسألن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم تصريح
بالنهي عنه بعد التضمين تأكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم أي عن محجة الإسلام بعد ثبوتها
عليها والمراد أقدامهم وإنما وحد ونكر للدلالة على أن زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة وتذوقوا
السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم عن الوفاء أو صدكم غيركم عنه فإن من
نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله
ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش
يعدون لضعفاء المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد إنما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا
والثواب في الآخرة هو خير لكم مما يعدونكم إن كنتم تعلمون إن كنتم من أهل العلم
والتمييز ما عندكم من أعراض الدنيا ينفد ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق
لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على أن نعيم أهل الجنة باق ولنجزين الذين صبروا على
الفاقة وأذى الكفار أو على مشاق التكاليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون بأحسن ما كانوا يعملون
بما يرجح فعله من أعمالهم كالواجبات والمندوبات أو بجزاء أحسن من أعمالهم من عمل صالحا من ذكر

او انثى

أو أنثى بينه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو مؤمن إذ لا اعتداد بأعمال الكفرة في استحقاق الثواب وإنما المتوقع
عليها تخفيف العقاب فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا فإنه إن كان موسرا فظاهر وإن
كان معسرا يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الأجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فإنه إن
كان معسرا فظاهر وإن كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات أن يتهنأ بعيشه وقيل في الآخرة ولنجزينهم
أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فإذا قرأت القرآن إذا أردت قراءته كقوله إذا قمتم
إلى الصلوة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك
في القراءة والجمهور على أنه للاستحباب وفيه دليل على أن المصلي يستعيذ في كل ركعة لأن الحكم المرتب على شرط
يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه إيذان بأن الاستعاذة عند القراءة من
هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
هكذا أقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ إنه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى
ربهم يتوكلون على أوليائه المؤمنين به والمتوكلين عليه فإنهم لا يطيعون أوامره ولا يقبلون
وساوسه إلا فيما يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك أمروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الأمر بالاستعاذة
لئلا يتوهم منه أن له سلطانا إنما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله
أو بسبب الشيطان مشركون وإذا بدلنا آية مكان آية بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان
المنسوخة لفظا وحكما والله أعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده
فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ينزل بالتخفيف
قالوا أي الكفرة إنما أنت مفتر متقول على الله تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب إذا والله أعلم
بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز أن يكون حالا بل أكثرهم
لا يعلمون حكمة الأحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل وإضافة
الروح إلى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله
تنبيه على أن إنزاله مدرجا على حسب المصالح مما يقتضي التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت
الذين آمنوا على الإيمان بأنه كلامه فإنهم إذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة
رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل
ليثبت أي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول أضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف
ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام عامر ابن الحضرمي وقيل جبرا
ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل وكان الرسول يمر عليهم ويسمع ما يقرآنه
وقيل عائشا غلام حويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان
الذي يلحدون إليه أعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه مأخوذ من لحد القبر
وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء لسان أعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)